تطبيقات تكنولوجيا الإعلام والاتصال والخرس الأسري؛ تطبيق الفايسبوك أنموذجا

Media and communication technology and family mute profiles Facebook application as a model

بلحضري بلوفة[1]

[1] جامعة عبد الحميد بن باديس ، كلية العلوم الاجتماعية، مستغانم، (الجزائر) mr.wise21@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2022/04/27 تاريخ القبول:2022/10/03 تاريخ النشر: ديسمبر/2022

الملخص:

تقودنا بعض الدراسات النظرية والإمبريقية المقامة حول علاقة التطبيقات الحديثة لوسائل تكنولوجيا الإعلام والاتصال بالتغير الاجتماعي، نحو خلاصة مفادها أن تزايد حجم استخدام الأفراد لوعاء الفايسبوك؛ قد أدى بهم إلى الانغماس في نقلة اتصالية مفتوحة الآفاق إلى درجة تزايد معها حجم التوجس من ظهور محددات جديدة للتواصل فيما بينهم بما يبعث على تهديد كيان تواصلهم الفيزيقي. بالمقابل؛ تستوقفنا دراسات أخرى وهي من هذه الرؤية على وجه النقيض، والتي تتجه إلى التخفيف من حدة وطأة هذا التوجس الذي يبدو أنه مبالغ في شأنه. وإذا كانت هذه الإشكالية تتخذ أبعادا كثيرة من حيث تعدد وجهات النظر التي يمكن أن تصادفنا في خضم تشريح تلافيف سؤال مدى التأثير؛ فإنه ثمّة إجابة ستقودنا حتما للاعتراف بإلزامية عرض مساءلة تتكشف من خلالها مدى إمكانية ترجيح الكفة إلى أحد الحكمين للوقوف على حقيقة الأثر الذي يمكن أن يخلفه استخدام تطبيق "الفايسبوك" على مساحة الاتصال داخل الأسرة الجزائرية واتجاهه بها نحو خرس أسري من دون ذلك.

الكلمات المفتاحية: الاستخدام، الإشباع، الأثر، الخرس الأسري.

Abstract:

Some theoretical and empirical studies conducted on the relationship of modern applications of communication technology to social change lead us. Towards a conclusion that the increasing volume of individuals' use of the Facebook bowl led them to indulge in a communication shift with open horizons that raises apprehension about the emergence of new determinants of communication between them, to a degree that could threaten the entity of their physical communication. On the other hand; Other studies stop us from this view on the contrary, which tends to alleviate this apprehension that seems to be exaggerated. If this problem takes many dimensions in terms of the multiplicity of viewpoints that we may encounter in the midst of dissecting convolutions of the question of the extent of influence; There is an answer that will inevitably lead us to acknowledge the obligation to present accountability through which reveals the extent to which it is possible to tip the scale to one of the two judgments to find out the reality of the impact of the use of the "Facebook"

المؤلف المرسل: بلحضري بلوفة، الإيميل المهني: mr.wise21@yahoo.fr

application on the communication space within the Algerian family and its direction towards family silence without that.
Key words: use, Saturation, Impact, Family mute.

مقدمة:

تشهد الإنسانيّة في ذؤابة القرن الحادي والعشرين ثورة تكنولوجية واتصالية منقطعة النّظير. ولا شكّ أن المخاضات التي أفرزها هذا التّطور؛ جعل إمكانيات التّواصل المتاحة بين الأفراد والجماعات والمؤسّسات بمثابة الحلم الذي تحقّق وفق ما كان يتوق إليه الإنسان منذ محاولاته الأولى حين اخترع الطّباعة وما تلاها من منجزات لتذليل صعوبات إيصال الرّسائل والمعلومات. غير أنّ هذا الطّموح بقدر ما كان يصبوا من خلاله المشتغلون في حقل تكنولوجيا الاتّصال إلى اختزال مسافات التّواصل بين الأشخاص؛ بقدر عدم انتباههم إلى الأضرار التي يمكن أن تترتّب عن هذا التّطور لاسيما من حيث مساهمته "في التّمزق القيمي والتّواصلي"[1] وإرباكه لروح التّواصل الشّخصي المباشر. ولكن الرّاجح من القول؛ أن اتّساع عروة هذه الهوة إنما مردّها إلى سوء استغلال الوسيلة وليست الوسيلة كآلة في حدّ ذاتها.

وإذا كان الجيل الثاني من الانترنت بما يتضمّنه من أوعية اتّصاليّة متنوّعة على شاكلة مواقع التّواصل الاجتماعي؛ فإنّه قد عزّز فكرة القرية الالكترونيّة التي جعلت من العالم شبكة علائقيّة. ولكن يبدو أن الأمر مختلف تماما حينما يصل الأمر إلى الإفراط في استخدام هذه الأوعيّة وما ينجرّ عن هذا الإفراط من تبعات على شاكلة هلهلة فجوة الاتّصال بين أفراد الأسرة واضمحلال علاقاتهم الدّاخلية. وهو ما تحيلنا إليه فعلا بعض الدّراسات الإمبريقيّة المقامة حول مدى أهميّة العلاقة الكائنة بين التّغير الاجتماعي ووسائل تكنولوجيا الاتّصال وتطبيقاتها الحديثة؛ بحيث أنّ تلكم الأخيرة لم تتصدّر مهمّة تسهيل عملية التّواصل بين الأفراد فحسب، وإنّما أخذت في الوقت نفسه مركزا مهمّا تحدّدت بموجبه أشكال التّواصل والعلاقات فيما بينهم، لاسيما وأنّهم لم يكونوا ليتوقعوا أنّهم سينغمسون يوما ما في معترك نوع جديد من الاتّصالات بما يهيّئ لهم فضاءً تواصليّا منفتح الآفاق. والحال نفسه بالنّسبة للمجتمع الجزائريّ الذي انضم إلى متطلّبات صيرورة تكنولوجيا الاتّصال. إذ أنّ سوادا عظيما من الأسر الجزائريّة قد انضم إلى هذا المعترك الذي جعل من فجوة الاتّصال الشّخصي والمباشر والتّفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة ظاهرة قائمة بذاتها، قد تصل أحيانا إلى درجة يحتدّ فيها الاعتلال إلى خرس أسري.

1.1- الإشكالية:

إنّ مردّ ازدياد حجم تردّد الفرد الجزائري على تطبيقات التواصل الاجتماعي مثل "الفايسبوك"؛ إنما يرجع بالأساس إلى هامش الحرية المتاح بهذا الفضاء من حيث إمكانية خلق نوافذ للتعارف وإمكانية نسج علاقات مع الغير دونما أية قيود تُخضع صاحبها إلى الرقابة إنْ على المستوى الأسري أو على أي مستوى آخر. وإن ما يطبع هذا الفضاء؛ أنه أضحى بديلا عن وسائل التواصل التقليدية التي شهدها الإنسان منذ أن اجتهد في بداياته الأولى إلى إيجاد سبل لتحقيق هذا المسعى، بل وأضحى مهندسا فاعلا

في إعادة تركيب منظومة البنى الاتصالية والعلائقية الأسرية. ولأجل ذلك؛ تأتي هذه الورقة لمساءلة ما يدور في أتون التحولات التي تعتري الأسرة الجزائرية من منطلقات السؤال المحوري التالي:

2.1- تساؤلات الدراسة:

1.2.1- التساؤل الرئيسي:

ما مدى تأثير تطبيق "الفايسبوك" على مساحة اتصال الأساتذة الجامعيين بداخل أسرهم واتجاهه بهم نحو خرس أسري؟

وللإجابة عن هذا التساؤل كان لا بد من مفصلة تراكيبه إلى جزئيات مهمة تساعدنا للوقوف على أبرز النقاط المهمة التي ينبغي أن يستوعبها الموضوع؛ لاسيما وأن الضرورات تقتضي الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

2.2.1- التساؤلات الفرعية:

* ما اتجاه الأثر الذي يمارسه تطبيق "الفايسبوك" على مستخدميه من الأساتذة الجامعيين داخل أسرهم؟
* هل أدى استخدام تطبيق الفايسبوك بأسر الأساتذة الجامعيين إلى تقلص عروة الحوار فيما بينهم بما يكرّس ظاهرة الانفرادية نحو خرس أسري؟

3.1- الفرضيات:

- يقبل الأساتذة الجامعيون على استخدام تطبيق "الفايسبوك" بوصفه البديل الاتصالي الذي يعمل على تلبية شغفهم من عملية التواصل.
- يؤثر استخدام تطبيق "الفايسبوك" على مساحة الاتصال الأسري بشكل سلبي بفعل تقديمه لإشباعات تكون قد ساهمت في القضاء على الاتصال الشخصي المباشر بين الأستاذ الجامعي وأفراد أسرته وتكريسه لظاهرة الخرس الأسري.

4.1- أهداف الدراسة:

نروم من خلال هذه الدراسة تحقيق مجموعة من الأهداف؛ أهمها:

* التعرف على أهم الدوافع التي تستقطب الأساتذة الجامعيين لاستخدام تطبيق "الفايسبوك" في ظل تزايد تعداد المشتركين مع مراعاة الحجم الساعي لهذا الاستخدام.
* محاولة التقصي عن واقع الاتصال الأسري للأساتذة الجامعيين داخل أسرهم في ظل استخدامات وسيط تطبيق "الفايسبوك".
* التعرف على الآثار الإيجابية والسلبية المترتبة عن استخدام تطبيق "الفايسبوك" داخل الأسرة الجزائرية.
* البحث في حيثيات الشبكة العلائقية بين استخدامات تطبيق "الفايسبوك" وحالة الخرس الأسري بالمجتمع الجزائري.

* محاولة تقديم حلول كفيلة بتقلص فجوة الاتصال داخل الأسرة الجزائرية بما يحقق تعزيز الحوار والتفاعل الأسري.

5.1- أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

* محاولة تقديم صورة عن الدور الإيجابي الذي يمكن أن يحققه تطبيق "الفايسبوك" في تعزيز قيم الحوار والتفاعل بين أفراد الأسرة.

* إبراز مدى الخطورة التي يمكن أن تترتب عن استخدام تطبيق "الفايسبوك" من حيث تهديده لقيم الاتصال والتفاعل الأسري المباشر.

* تقديم دراسة علمية نحسبها ذات قيمة مضافة في أدبيات البحث بغية إثراء الحقل السوسيواتصالي.

6.1- شبكة المفاهيم الإجرائية:

1.6.1- الاستخدام:

يتخذ مفهوم الاستخدام في خضم دراستنا هذه بعدا دلاليا والذي يقف على عملية استخدام الأساتذة الجامعيين لتطبيق "الفايسبوك" من حيث تزايد حجم الاشتراكات بهذا الفضاء وهم في كنف أسرهم مع ازدياد الحجم الساعي المسخر للاستخدام المحسوب على حيز مساحة والحوار والتفاعل الأسري.

2.6.1- الإشباع:

تتقدم الأوعية الافتراضية وعلى رأسها تطبيق الفايسبوك إلى الأفراد بعدة خدمات؛ بدءا من عملية التواصل وانتهاء إلى بلوغ درجة الرضا وبلوغ الهدف، ومنه يتحدد مفهوم الإشباع من منطلق تحقيق الدافع الذي يعتبر لب العملية الاتصالية، وبمعنى آخر؛ فإن تحصيل الرغبة هو النتيجة المرجوة لهذا الاستخدام.

3.6.1- الأثر:

يحتمل أن يكون لاستخدام تطبيق "الفايسبوك" أثار سلبية وأخرى إيجابية. ذلك لأن الآثار المترتبة عن هذا الاستخدام قد ينجر عنها نزوع الفرد إلى هوس الإدمان الإلكتروني من خلال مفاضلته الجنوح إلى الاستغراق المفرط مع العوالم الافتراضية دون تقنين لهذا الاستخدام. ومن الآثار السلبية التي يمكن أن تترتب عن سوء استخدام هذا الوعاء؛ زيادة حدة فردانية وعزلة أفراد الأسرة عن بعضهم بما يكرس حدة السكون والصمت المفضي إلى خرس أسري.

4.6.1- الخرس الأسري:

يتخذ المفهوم الإجرائي للخرس الأسري دلالة الصمت الذي يكتنف أفراد الأسرة الواحدة، فلا محاكاة ولا نقاش ولا حوار ولا اتصال شخصي يجمعهم نظرا لحالة الانزواء التي يمكن أن يعيشها كل واحد منهم مع عالمه الافتراضي. ولئن دلّ ذلك على شيء؛ فإنما يدل على هنالك فجوة اتصال داخلي بالأسرة الجزائرية، قد تؤدي مستقبلا إلى فرد متفاعل الكترونيا وأخرس أسريا.

7.1- الخلفية النظرية للدراسة:

تشير بعض الدراسات إلى أن تطبيقات التواصل الحديثة باتت ترسم الملامح الذهنية للفرد وتُكوّن اتجاهاته وسلوكه[2]. ولئن أخذنا بالحسبان مجمل النظريات التي خاضت في مقتضى هذا التصور؛ لألفيناها موزعة على أشكال صنوان وغير صنوان من التوجهات. فقد تشترك نظرية الاستخدامات والإشباعات في طرحها مع نظرية انتشار المستحدثات ونظرية التأثير القوي لوسائل الاتصال.

ولو أننا قمنا بسرد مبررات توظيف نظرية "انتشار المستحدثات" diffusion of innovations للمنظر Everett rogers، فإن نتائج التغير الحاصل على مستوى البنى الاجتماعية هو أحد أهم نتائج العملية الاتصالية"[3] نظرا للسرعة العابرة للقارات التي تنتشر بها المستحدثات التكنولوجية والكيفية التي تعمل بها على تأطير منظومة أفكار الفرد وتغيير اتجاه بوصلة مواقفه، ونظرا للزعم القائل أن كل وافد جديد من التقنية يحظى بالقبول والاستكشاف بوصفه نمطا جديدا في حياة الإنسان. كذلكم وعاء "الفايسبوك"؛ فإنه يشكل نقلة نوعية لم تكن الأسرة الجزائرية مستعدة لمثلها، ذلك أنها قد أحدثت تغيرا كبيرا على مستوى محيطها النفسي وفرضت عليها نمطا جديدا من التصورات.

أما مبررات توظيف نظرية الاستخدامات والإشباعات؛ فإنه يعود إلى الشغف الذي يكتنف الفرد لاختيار هذا الفضاء بغية تحقيق جملة من الإشباعات. أما فيما يتعلق بمبررات اختيار نظرية التأثير التي تتخذ مسميات عدة مثل نظرية الحقنة أو الإبرة تحت الجلد Hypodermic Needle أو نظرية الرصاصة أو الطلقة السحرية Magic Bullet Theory، فإن الرسالة تسري في الإنسان كما يسري مفعول الحقنة في دمه[4] أو كما لو أنها طلقة مصوبة نحو هدف معين بشكل دقيق.

8.1- الدراسات السابقة والدراسات المرتبطة:

في معرض بحثنا عن الأدبيات التي تلامس متغيرات موضوعنا المتعلق بتطبيق الفايسبوك ومدى علاقته بظاهرة الخرس الأسري بالمجتمع الجزائري، فإننا لمسنا شحا كبيرا في هذا الصدد؛ إلاّ ما كان من المساهمات التي لم يخرج نطاقها عن الدراسات المرتبطة. ومما تم رصده كدراسة سابقة بما تحمله من توافق مع متغيرات موضوعنا هذا، دراسة تحت عنوان "أثر مواقع التواصل الاجتماعي على الخرس الأسري – دراسة في نظرية الاستخدامات والإشباعات موقع الفايسبوك –Facebook نموذجا–"[5] بحيث تقدم الباحث في خضمها إلى عرض إطلالة عن تاريخ التقدم التكنولوجي منذ بدايات القرن الحادي والعشرين وصولا إلى الثورة الاتصالية التي أحدثها الجيل الثاني من الانترنت، ليصبح "الفايسبوك" من بين أكثر الأوعية الاتصالية شيوعا في الاستخدام. ويسترسل الباحث للإشارة إلى أن لتطبيق الفايسبوك دور كبير في إحداث تغيرات جمة على مستوى شكل ونمط الاتصال بين الأفراد وعلى مستوى العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث؛ أن زهاء 55% من مستخدمي الفايسبوك يقضون قرابة الساعتين يوميا في الاستخدام. أما نسبة 31% فإنهم يفضلون الانصراف إلى فضاء الفايسبوك بدل مشاركة أفراد الأسرة النقاشات والحوارات. بيد أن نسبة 58% يرون أن استخداماتهم

للفايسبوك لم تؤثر على تواصلهم مع أسرهم ومشاركتهم الحياة اليومية بشكل طبيعي. في الوقت الذي نجد فيه أن نسبة تراوح 37% عبرت عن تأثر علاقاتهم بأسرهم، بينما تنفي نسبة 5% وجود أي تأثير للتواصل مع أفراد الأسرة ومقاسمتهم الحوار والنقاشات.

ومن أمثلة الدراسات المرتبطة التي تمت معاينتها، دراسة "بوتفنوشت مصطفى" حول "العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة". بحيث انطلق الباحث في كتابه هذا من إشكالية البناء الأسري الجزائري وأهم التحولات التي صاحبته عبر مختلف الحقب التاريخية، لاسيما فترة شيوع الفضائيات ووسائل الإعلام الحديثة. ولقد خلص الباحث إلى جملة من النتائج، كان أبرزها أنه ثمّة تغيرات جمة حدثت على مستوى البنية الذهنية والقيمية للفرد الجزائري وما نتج عن هذه التغيرات من تصدعات في نظام شبكة العلاقات الأسرية والاجتماعية على السواء.

2- المنهج والأدوات:

1.2- منهج الدراسة:

يبدو أن اعتماد الأسلوب الكيفي في شقه المتعلق بالمنهج الوصفي، سيكون بمثابة الدليل الذي سيقودنا إلى التحقيق في ظاهرة الخرس الأسري ومدى تقاطعها مع مفرزات التقنية الحديثة التي أنتجت وسائط وبدائل متعددة للتواصل. وبالتالي نحن بحاجة إلى مفصلة تراكيب هذه الشبكة العلائقية من خلال سبر أغوارها بالمساءلة والتقصي الميداني بغية الكشف عن دوافع إقدام الفرد الجزائري في نموذج الأستاذ الجامعي داخل أسرته على استخدام تطبيق الفايسبوك ومدى مساهمة هذا الأخير في فتور وسكون التواصل الشخصي والمباشر بين أفراد أسرته بما يحقق معنى الخرس الأسري.

2.2- الحدود الزمانية والمكانية:

تمتد الحدود الزمانية لهذه الدراسة من الفترة الممتدة ما بين شهر أوت 2021 إلى غاية أواخر شهر نوفمبر من نفس السنة. أما فيما يتعلق بالحدود المكانية؛ فلقد تم إجراؤها على نخبة من الأساتذة الجامعيين العاملين بجامعة مستغانم؛ من مختلف التخصصات.

3.2- العينة:

يشتمل مجتمع البحث في هذه الدراسة على مفردات يمثلها نخبة من الأساتذة الجامعيين العاملين بجامعة مستغانم؛ من مختلف الكليات، بما يوحي أن هناك تنوع في التخصصات. علما أن أماكن إقامة وحدات العينة تختلف من منطقة إلى أخرى؛ أي أنها تشتمل على أولائك القاطنين بمدينة مستغانم وضواحيها وأولائك القاطنين بمختلف ولايات الوطن الجزائري.

ولقد مكنتنا الدراسة الاستطلاعية من حصر المجتمع الأصلي للبحث، ومن ثم وقع اختيارنا على أولائك المستخدمين لتطبيق "الفايسبوك" على مستوى أسرهم. وهو ما يحيل إلى أن نموذج العينات المنتقاة يندرج ضمن العينات الغير احتمالية؛ والممثلة في العينة القصدية. وتجدر الإشارة أن قوام هذه العينة يبلغ زهاء 100 مفردة مقسمة بالتساوي بين جنس الذكور وجنس الإناث.

4.2- الأدوات:

تعتبر وسائل الدراسة الميدانية أحد أهم الدعائم البحثية في أي دراسة امبريقية كانت؛ باعتبارها وسائل مساعدة وداعمة لجمع البيانات والمعلومات المستمدة مباشرة من الواقع[6]، ولأجل ذلك وقع اختيارنا على تقنية الاستمارة بعدما تمت معاينتها وتنقيحها من طرف خبيرين من أهل الاختصاص.

- **الاعتبار الأول:** أن المستوى التعليمي لمفردات العينة يخول لهم سهولة التعاطي مع هذه التقنية.
- **الاعتبار الثاني:** أن كل الوحدات المنقاة هم من أولائك المستخدمين لمختلف الأوعية الاتصالية الحديثة وعلى رأسها تطبيق الفايسبوك.

3- الإطار الميداني للدراسة:

يعتبر موضوع الخرس الأسري بالمجتمع الجزائري، أحد أهم الإشكاليات التي تستوجب التقصي بشكل موضوعي. فلم تعد مشكلة ضلوع تطبيقات تكنولوجيا الإعلام والاتصال في إنتاج ظاهرة الخرس الأسري مجرد حدث عابر، ذلك لأن المشكلة هذه؛ قد تستفحل في مآلاتها إلى إحداث شرخ في النسيج والرابط الأسري.

تحيلنا بعض التوجهات حسب ما استقيناه من مفردات البحث؛ إلى أن الأسرة الجزائرية تقوم بجملة من الوظائف على حساب بعض الأدوار التي ينبغي أن يلتفت إليها الأبوان داخل الأسرة. هذه الوظائف التي لا تكاد تخرج عن النطاق المعتاد كالسعي إلى ضمان العيش الكريم لأفراد الأسرة، في الوقت الذي يستوجب حضور أدوار أخرى ينبغي أن يراعيانها في حق أبنائهم كالجانب المتعلق بتمتين وشائج اللحمة الأسرية وتفعيل مساحة الحوار مع أبنائهم لأوقات تشبع حاجاتهم النفسية والعاطفية. كذلكم هم الأبناء وفي ظل غياب هذه المساحة؛ فإنهم قد أوجدوا لأنفسهم بدائل تعوضهم عن هذا الغياب من خلال ما يتاح لهم من وسائل للتواصل مع الغير خارج نطاق الأسرة وبما يحقق لهم "الإشباع النفسي المطلوب"[7].

وفيما يراه المختصون في علم الاجتماع، فإن الإعلام كرسالة ووسيلة وظيفية في المجتمع[8] قد أنتجت كما هائلا من المشاهد التي نعتبر على إثرها سوء تدبير الأبوين في حماية أبنائهم لما يتعرضون له أحزمة ثقافية عبر وسائط الاتصال الحدية على شاكلة وعاء الفايسبوك أحد أهم هذه الوظائف؛ بقدر ما يقضي على الجو الروتيني اليومي للفرد؛ بقدر ما يسهم في تباعد المسافات العلائقية بين أفراد الأسرة الواحدة. وفي هذا المضمار؛ فإن هذه الدراسة الميدانية تضعنا أمام عدة توجهات للتحقق من الرهانات التي تؤكدها النظريات الحديثة في إطار الأوضار المترتبة عن التطبيقات الحديثة من جهة، ومدى مساهمتها في توسيع هوة الاتصال بين الأسرة الواحدة من جهة أخرى.

وفيما يأتي جداول تفريغ البيانات، يليها في ذلك تحليل لمحتوى خطابات وحدات العينة.

الجدول 1: يمثل متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة %
الذكور	50	50
الإناث	50	50
المجموع	100	100

المصدر: معد من طرف الباحث بناءً على أداة الدراسة

ونحن نحاول استقراء الجدول رقم 01 المتعلق بمتغير الجنس؛ يتراء لنا منذ الوهلة الأولى أن هنالك تساوٍ في تعداد فئتي حجم العينة التي يمثلها 50% من جنس الذكور و50% من جنس الإناث. وترجع مبررات هذا التقسيم إلى محاولة إضفاء التوازن بين فئتين تقتسمان الحضور في استخدام تطبيق "الفايسبوك" بشكل يومي من جهة. كما أن كل مفردة من مفردات هذه العينة يعيشون في كنف أسر؛ إما بصفة آباء أو أمهات أو أبناء من جهة أخرى، مما يجعل مناقشة موضوع الخرس الأسري وعلاقته بتطبيق "الفايسبوك" أمرا متاحا.

الجدول 2: يمثل متغير السن

الجنس	الذكور		الإناث		المجموع %
متغير السن	ت	%	ت	%	
39-30	07	14	21	42	28
49-40	17	34	19	38	36
50 فما فوق	26	52	10	20	36
المجموع	50	-	50	-	%100

المصدر: معد من طرف الباحث بناء على أداة الدراسة

يبدو أن متغير السن المتعلق بمفردات العينة من خلال الجدول رقم (02) يتخذ فوارق متباينة في أعمار الوحدات. إن هذه الفوارق العمرية التي تتراوح فيما بين سن 30 إلى 58 سنة؛ يبدو أمرا طبيعيا، إلاّ أنه مؤشر ذا أهمية في نفس الوقت. لأنه هو من سيحدد ملمح كيفية التعامل مع وسيط الفايسبوك من جهة. ثم إن هذه الأهمية تستدعي في أحد جوانبها ضرورة القيام بعملية تحليل ما هو كامن خلف هذه الفوارق جهة أخرى.

إن ما يمكن أن نتقدم به كقراءة استباقية وأولية حول جدول متغير السن، يحيلنا إلى أن الفئة التي تتراوح أعمارها فيما بين 30 إلى 39 سنة؛ أي ما يعادل نسبة 28% أغلبهن من فئة الإناث اللائي يمثلن نسبة 42% ممن كان لهن حظ الالتحاق بمصاف "أستاذ باحث" بالجامعة برتبة أستاذ مساعد قسم (ب) مقارنة بنسبة الذكور الذين يمثلون ما نسبته 14%. ويبدو من خلال هذا المنطلق؛ أن الجامعة الجزائرية ربما تعهد إلى خطة التشبيب.

وارتباطا بموضوعنا هذا؛ فإن ما يمكن أن نتقدم به كخلاصة نابعة عن استقراء متغير السن، أن هنالك تساوٍ في النسبة الكلية للذكور والإناث الذين تتراوح أعمارهم فيما بين 40–49 و50 سنة فما فوق، أي ما يعادل نسبة 36% لكل فئة، على الرغم من الاختلافات التي تمثّلها النسب الجزئية لكل فئة عمرية.

الجدول 3: يمثل أماكن استخدام الفايسبوك

الجنس	الذكور		الإناث		المجموع %
أماكن استخدام الفايسبوك	ت	%	ت	%	
البيت	48	96	41	82	89
مقاهي الانترنت	00	00	00	00	00
أماكن أخرى	02	04	09	18	11
المجموع	50	-	50	-	%100

المصدر: معد من طرف الباحث بناء على أداة الدراسة

يظهر جليا من خلال بيانات الجدول رقم (03) أن عددا معتبرا من وحدات البحث يفضلون استخدام تطبيق "الفايسبوك" أثناء تواجدهم ببيوتهم؛ ويمثل هؤلاء ما يربوا عن نسبة 89%. بالمقابل؛ فإن طائفة أخرى تقدر نسبتها بـ 11% فإنها تتفادى قدر الإمكان الإبحار عبر هذا التطبيق في البيوت متخذة بذلك من مختلف الفضاءات مثل المرافق العامة أو أثناء التجوال خارج البيت فرصة للانشغال بالهاتف لاسيما الإبحار عبر تطبيق الفايسبوك. بينما إذا تعلق الأمر بمقاهي الإنترنت؛ فإنها لم تعد ذلك الملاذ الذي يحبذه الأساتذة لذلك.

ولئن دلّت هذه النسب على شيء؛ فإنما تدل على أن إمكانية امتلاك الأستاذ لهاتف ذكي أو جهاز كمبيوتر؛ أضحى أمرا متاحا ويسيرا. أما بخصوص غرض استغلال الأساتذة لهذه الوسائط؛ فإنها لا تنفك أن تُسخر إلاّ في الأبحاث العلمية أو لإنجاز الدروس أو التواصل عبر فضاء الانترنت بمختلف أوعيته.

الجدول 4: يمثل الأوقات المفضلة لاستخدام مفردات العينة للفايسبوك

الجنس	الذكور		الإناث		المجموع %
الأوقات المفضلة لاستخدام مفردات العينة للفايسبوك	ت	%	ت	%	
صباحا	09	18	17	34	26
زوالا	03	06	01	02	04
مساء	05	10	03	06	08
ليلا	33	66	29	58	62
المجموع	50	-	50	-	%100

المصدر: معد من طرف الباحث بناء على أداة الدراسة

في قراءة هادئة للجدول رقم (04)؛ يتبين لنا أن أهناك أوقاتا محددة يشهد فيها استخدام "الفايسبوك" من قبل الأساتذة زخما كبيرا إذا ما قورنت بمواقيت أخرى. وتعد الفترة الليلية من أكثر المواقيت المناسبة لهذا الاستخدام، وهو ما تعبر عنه طائفة تقدر نسبتها بـ 62% في شموليتها، أي 66% عند فئة الذكور

و58% عند فئة الإناث. وتبدأ نسبة الاستخدام في التباين في المواقيت الأخرى، فعند فترة الصباح يشهد استخدام "الفايسبوك" درجة أقل حدة إذا ما قورنت بالفترة الليلية، حيث نجد ما نسبته 26% ممن يهمون على استخدام الفايسبوك في فترة الصباح، وما مقداره 08% في فترة المساء، وبنسبة أقل في فترة الزوال والمعبر عنها بنسبة 04%. وتتجلى أهم مبررات التباين في النسب حسب الفترات السالفة الذكر، إلى أن عددا كبيرا من الأساتذة يلتحقون بالحرم الجامعي خلال الفترة الصباحية إلى الفترة المسائية لأداء مهامهم التدريسية والبحثية أو لأداء مهام أخرى. بينما تعد الفترة الليلية من الفترات المناسبة التي تتيح للأغلبية متسعا من الوقت سواء للتفرغ إلى أنشطتهم المختلفة بما في ذلك فرصة للإبحار في الشبكة بشكل عام أو استخدام "الفايسبوك" بشكل خاص.

وتجدر الإشارة إلى أن فترة الزمنية التي أجريت فيها هذه الدراسة؛ هي فترة استثنائية شهدت التحاقا متذبذبا للأساتذة الجامعيين بمقر عملهم بفعل التوقف عن نشاط التدريس في فترة انتشار وباء كوفيد 19.

إلاّ أن مسألة البحث في الموضوع الذي بين أيدينا لم تكن لتعبر عن فترة محدودة (أوت–أكتوبر) وإنما هي دراسة تبحث في سياق مفتوح يمتد إلى ما قبل هذه الفترة أيضا.

الجدول 5: يمثل استخدام مفردات العينة للفايسبوك حسب الحجم الساعي

الجنس	الذكور		الإناث		المجموع %
استخدام مفردات العينة للفايسبوك حسب الحجم الساعي	ت	%	ت	%	
أقل من ساعة	27	54	29	58	56
من ساعة واحدة إلى ساعتين	20	40	11	22	31
ساعتين فأكثر	03	06	10	20	23
المجموع	50	-	50	-	%100

المصدر: معد من طرف الباحث بناء على أداة الدراسة

يبدو من خلال بيانات الجدول رقم (5)؛ أن التردد على تطبيق "الفايسبوك" من قبل الأساتذة ارتباطا بالحجم الساعي الذي يقضيه كل واحد منهم في استخدام الفايسبوك؛ يشهد تباينات ملحوظة، هذا إذا ما أخذنا بالحسبان نسبة 56%، فإن هؤلاء لديهم وقت محدد لا يتجاوز الساعة الواحدة من الاستخدام.

بالمقابل؛ لم يمنع ذلك من وجود مفردات قد تستغرق وقتا أكثر من ذلك، وهذا ما تعبر عنه نسبة 31% والتي يستغرق استخدامها ما يربو عن الساعتان، أو تلك النسبة المعبر عنها بـ 23% التي يتجاوز استخدامها الساعتان فأكثر على الرغم من بعض التباينات الطفيفة بين استخدامات جنس الذكور وجنس الإناث. ولكن على العموم؛ فإن نسبة 56% ليست بالنسبة اليسيرة والتي يمكن أن تعطينا مبررا على مدى تحكم نخبة الأساتذة في أوقاتها وتوزيعها على النشاطات اليومية المختلفة.

الجدول 6: يمثل حجم الوقت الذي يقضيه الفرد في التفاعل مع أفراد أسرته

الجنس	الذكور		الإناث		المجموع %
حجم الوقت الذي يقضيه الفرد في التفاعل مع أفراد أسرته	ت	%	ت	%	
أقل من ساعة في اليوم	00	00	00	00	00
من ساعة واحدة إلى ساعتين في اليوم	03	06	00	00	03
ساعتان في اليوم فأكثر	47	94	50	100	97
المجموع	50	-	50	-	%100

المصدر: معد من طرف الباحث بناء على أداة الدراسة

تشير معطيات الجدول رقم (06) أعلاه، أن هناك رقما تمثله نسبة 97% من أولائك الذين يحبذون قضاء أوقات تزيد عن الساعتين فأكثر في كنف الاجتماع مع أفراد أسرهم. وإن هذه النسبة؛ إنما هي مؤشر يدعونا إلى بسط أكثر من قراءة سيتم التفصيل في حيثياتها لاحقا.

وبالرجوع إلى الجدول رقم (05) المتعلق بالحجم الساعي الذي يقضيه المستخدمون للفايسبوك (ساعتان فأكثر) والمعبر عنها بنسبة 23% ومقارنته بالجدول رقم (06) في الجزئية التي تتعلق بحجم الوقت الذي يقضيه الفرد في التفاعل مع أفراد أسرته لأكثر من ساعتين؛ والمعبر عنها بـ 97%، لأدركنا أنه ثمّة مؤشر يوحي إلى أن استخدام تطبيق "الفايسبوك" لم يمكن ليستهلك حصة المجال الزمني المخصص للاجتماع والتفاعل مع أفراد الأسرة. وعليه؛ فإن هذا الملح يظهر مدى عافية التواصل الأسري.

الجدول 7: يمثل تأثير التواصل عبر الفايسبوك على الحوار مع أفراد الأسرة من عدمه

الجنس	الذكور		الإناث		المجموع %
تأثير التواصل عبر الفايسبوك على الحوار مع أفراد الأسرة من عدمه	ت	%	ت	%	
أثر كثيرا	00	00	00	00	00
أثر قليلا	20	40	08	16	28
لم يؤثر مطلقا	30	60	42	84	72
المجموع	50	-	50	-	%100

المصدر: معد من طرف الباحث بناء على أداة الدراسة

في معرض للحديث عن مدى تأثير استخدام تطبيق "الفايسبوك" على التواصل الأسري من عدمه، فإن المعطيات المحصل عليها بالجدول رقم (07) تحيلنا إلى قراءة مفادها أنه ثمة نفي لشأن تأثير تطبيق "الفايسبوك" وليس ثمة أيضا أي تأثير فعلي قد أحدثه التواصل عبر هذا الوعاء على مساحة التواصل بين أفراد الأسرة. ولا أدل على ذلك من النسبة المعبر عنها من طرف جنس الذكور بنسبة 60% وبنسبة 84% لدى جنس الإناث، أي ما يمثل نسبة 72% في شموليتها، وما يبرر ذلك أيضا؛ تلك النسبة التي يمثلها 00% التي اختارت إجابة موحدة فيما أن كان استخدام تطبيق الفايسبوك قد أثر كثيرا.

وفي إطار المقترح الذي تم تقديمه من حيث أن تطبيق الفايسبوك قد (أثر قليلا)؛ فإن نسبة 28% تسير وفق هذه الرؤية تمام. وبناء على حيثيات هذه النسبة؛ فإن استخدام "الفايسبوك" قد استهلك شطرا من أوقات بعض المفردات. وعادة ما تعترض هؤلاء انتقادات سواء تعلق الأمر بانتقادات الزوج الموجهة لزوجته أو انتقادات الزوجة لزوجها. ولئن قادتنا البيانات الأخيرة إلى خلاصة ما؛ فإن مفادها لن يخرج

عن نطاق الإقرار من أنه ليس هناك ما يجعلنا نرجح كفّة هاجس الخوف الذي يزعم أنصاره بتقلصٍ في مساحة الحوار بين أفراد الأسرة بفعل استخدامات "الفايسبوك".

وإذا تحدثنا عن اتجاه نسبة 72% من وحدات عينة البحث في إنكارها لوجود تأثير للفايسبوك على علاقاتهم بأسرهم؛ فلا يسعنا في هذا الصدد إلاّ أن نشير أن هذه الطائفة الممثلة لهذه النسبة؛ هي الأكثر وعيا في تعاطيها مع فضاء ""الفايسبوك"، ولعلها الطائفة التي تعرف كيف تتعاطى مع مقتضيات شؤون حياتها اليومية، ناهيك على أنها تتمتع بحس أسري يمنح للعلاقات الأسرية قدسيتها ويقدّر معنى روح الأسرة بإحياء روح الاتصال والتحاور والتفاعل داخلها.

الجدول 8: يمثل تقلص مظاهر نشاطات التفاعل مع الأسرة

الجنس	الذكور		الإناث		المجموع %
مظاهر تقلص نشاطات التفاعل مع أفراد الأسرة	ت	%	ت	%	
الاجتماع مع أفراد الأسرة لمناقشة القضايا المشتركة	18	36	20	40	38
الاهتمام بتبادل أطراف الحديث في غير مواعيد الغذاء	17	34	00	00	17
الاهتمام بمشاهدة التلفاز برفقة أفراد الأسرة	30	60	15	30	45
شيء آخر	00	00	00	00	00
المجموع	50	-	50	-	%100

المصدر: معد من طرف الباحث بناء على أداة الدراسة

من خلال ما تم رصده من بيانات والموضحة في الجدول (8)، فإنه يتبين أنه ثمة تباين في تقلص جملة من مظاهر الاجتماع الأسري. وإذا ما نظرنا إلى جزئية الاهتمام مشاهدة التلفاز برفقة أفراد الأسرة؛ فإنها تهيمن على حصة الأسد بنسبة 45% مقارنة بنشاط غياب الاجتماع مع أفراد الأسرة لمناقشة القضايا المشتركة المعبر عنه بنسبة 38% والاهتمام بمشاهدة التلفاز برفقة أفراد الأسرة المعبر عنه بنسبة 17%. ولئن قادتنا هذه المؤشرات إلى قراءة ما؛ فإن هنالك ما يبرر غياب الاهتمام بمشاهدة التلفاز برفقة أفراد الأسرة. ومن مبررات ذلك؛ حضور البدائل الأمر الذي أدى إلى الاستغناء عن مشاهدة التلفزيون رفقة العائلة والجنوح إلى استعمال الهواتف المحمولة في ظل مساحة الحرية المتاحة للفرد لانتقاء البرامج التي يحبذ مشاهدتها، كما أن التلفزيون لم يعد وسيلة الإعلام الوحيدة المتاحة في البيت في ظل توفّر الهواتف المحمولة واللوحات الرقمية، وهو ما جعل من الفرد يتابع ما يريد بمفرده. وأحيانا نجد أن البرامج التلفزيونية التي يشاهدها أفراد الأسرة لا تتواءم وميولات كل واحد منهم. ضف إلى ذلك أن ما تقدمه الوسائط التكنولوجية أشمل وأثرى وأكثر راهنية مقارنة مع ما يمكن أن يقدمه التلفزيون. وإذا كانت الأسرة الجزائرية قد استمتعت يوما ما بالالتفاف حول مائدة الطعام أو الاجتماع حول مشاهدة التلفاز، فإن هذا الوسيط لم يعد بوسعه في ظل المتغيرات التكنولوجية من لعب دور الجامع والكافل لخلق فرص التلاقي والاجتماع، بدليل تموقع الوسائط الحديثة كبديل عنه، مكرسة في ذلك "حصر الهمة في المنفعة الشخصية"[9] وتكريس مزاج حب اختلاء الفرد إلى ركن يمنحه حرية متابعة ما يرغب في مشاهدته. ولعله شكل من أشكال ظهور بوادر الفردانية التي يطلق عنها بعض العلماء.

الجدول 9: يمثل الإشباعات التي يقدمها تطبيق الفايسبوك

الجنس	الذكور		الإناث		المجمو ع %
الإشباعات التي يقدمها تطبيق الفايسبوك	ت	%	ت	%	
ربط علاقات صداقة جديدة خارج نطاق الأسرة	02	04	00	00	02
الاطلاع على المستجدات	28	40	40	80	68
رأي آخر	20	60	10	20	30
المجموع	50	-	50	-	%100

المصدر: معد من طرف الباحث بناء على أداة الدراسة

بحسب المعطيات التي تم رصدها بالجدول رقم (09)، فإن أهم الإشباعات التي يقدمها وعاء "الفايسبوك" لدى نسبة 68% من الأساتذة، تظهر في منحه فرصة الاطلاع على المستجدات التي تموج بها الساحتان الوطنية والدولية من أحداث وقضايا هامّة. بينما تتجه نسبة 02% من المبحوثين؛ إلى أن أهم الإشباعات التي يحققها هذا التطبيق تظهر في إمكانية ربط علاقة صداقات جديدة خارج نطاق الأسرة. فبالنسبة للرجل؛ فإن انشغاله منصب بالمواضيع السياسية والاجتماعية والرياضية. أما بالنسبة للمرأة فإنها تسعى إلى ملء فراغها بالمواضيع التي تهمها كأنثى مثل مجال الطبخ بكل حيثياته، ومجال الخياطة وتعلم ما يراود شغفها، ولكن بالنظر إلى هذه الخاصية فإن الفئة المعنية بذلك هي من جنس الإناث، إلاّ أنهن يظهرن أكثر تحفظا من خلال نفيهن لمقترح ربط الصداقات خارج نطاق الأسرة، وهو ما تدل عليه نسبة 00%. أما أولئك الذين يرون أن استخدامهم لتطبيق الفايسبوك يمكنهم من الحصول على إشباعات أخرى غير تلك التي تتعلق بربط علاقات صداقة جديدة خارج نطاق الأسرة أو الاطلاع على المستجدات؛ فإن أهم هذه الإشباعات تتجلى في إمكانية التواصل مع العائلة بالدرجة الأولى والتواصل مع زملاء العمل ومع الهيئة الإدارية التي يعمل تحت وصايتها كل أستاذ. ضف إلى ذلك إمكانية الحصول على إشعارات ومعلومات مهمة خاصة في الأمور العلمية، أو الاطلاع على إعلانات التظاهرات العلمية التي تخص مجالات أبحاثهم. إضافة إلى إمكانية اقتناء مجموعة من الكتب التي يتشارك في تقديمها عدة مجموعات وعدة صفحات افتراضية. بل ويفسح لهم وعاء الفايسبوك مجالا للتواصل مع الطلبة ومشاركة زملائهم من الأساتذة والباحثين ما استجد من البحوث والدراسات. وما يضاف إلى الاشباعات التي يقدمها هذا الوعاء، الإطّلاع على حجم التفاعل مع المنشورات التي يضعها كل باحث على صفحته الخاصة في الفيسبوك.

الجدول 10: يمثل مدى مساهمة إشباعات وعاء الفايسبوك في تقليص مساحة الحوار بين أفراد الأسرة

الجنس	الذكور		الإناث		المجموع %
مدى مساهمة إشباعات الفايسبوك في تقليص مساحة الحوار بين أفراد الأسرة	ت	%	ت	%	
نعم	19	38	07	14	26
لا	31	62	43	86	74
المجموع	50	-	50	-	%100

المصدر: معد من طرف الباحث بناء على أداة الدراسة

تحيلنا خلاصة المعطيات المحصل عليها بالجدول رقم (10)؛ والمتعلقة بمدى مساهمة إشباعات وعاء الفايسبوك في تقليص مساحة الحوار بين أفراد الأسرة؛ على أنه ليس ثمة ما يدعو إلى إقرار وترسيخ فكرة تقلص مساحة الحوار بين أفراد الأسرة بفعل استخدامات هذا الوعاء. ولا أدل على ذلك مما تشير إليه طائفة مقدرة في شموليتها نسبة 74% في نفس الصدد مع تسجيل بعض الفوارق الطفيفة في توجهات الجنسين. ذلك أن فئة الإناث ينفين ذلك بما يعبر عن مقدار نسبته 86%، أما فئة الذكور فإن تمثيلهم لهذا الرأي يراوح 62%. فيما تتجه نسبة 26% في شموليتها إلى أن الإشباعات التي يقدمها وعاء الفايسبوك قد ساهمت في تقليص مساحة الحوار بين أفراد الأسرة. ومرد ذلك أن هذا الفضاء قد مكنهم من التزود بكل ما هو جديد خارج نطاق الأسرة، بل وأمكنهم من الانصراف عن الجو الروتيني الذي يعشونه داخل أسرهم. ولعل ذلك يحيلنا إلى قراءات تبدو معالجاتها أكثر عمقا مما تستشرفه هذه الدراسة. أما خلاصة القول؛ فإن هذه النسب بما تحمله من دلالات، فإنها لا تكاد تزيغ عن نتيجة مفادها؛ أن التعاطي مع وعاء "الفايسبوك" ما هو إلاّ فضاء تواصلي لا يمكنه أن يكون بمثابة الحيز الذي يشغلهم عن التعامل الواقعي مع أفراد أسرهم.

الجدول 11: يمثل مدى خلق تطبيق الفايسبوك لظاهرة الخرس الأسري

الجنس	الذكور		الإناث		المجموع %
مدى خلق تطبيق الفايسبوك لظاهرة الخرس الأسري	ت	%	ت	%	
نعم	15	30	17	34	32
لا	30	60	23	90	53
رأي آخر	05	10	10	15	15
المجموع	50	-	50	-	%100

المصدر: معد من طرف الباحث بناء على أداة الدراسة

إن ما يمكن أن نفهمه من خلال الجدول رقم (11) والمتعلق بمدى إفراز الفايسبوك لظاهرة الخرس الأسري داخل الأسرة، فإن الإقرار بذلك ليس بالأمر الذي يمكننا من أن نتناقض مع ورد من معطيات، بحيث تعتبر نسبة تصل زهاء نسبة 32% ممن يرون فعلا أن الفايسبوك قد ساهم في إثارة السكون داخل البيت وساهم في عزل الأفراد بعضهم داخل الأسرة الواحدة نسبة مهمة، لأن يحدث ذلك فعلا في بعض الأسر والشكوى منه تتعاظم يوما بعد يوم. ثم إن استخدامات الفايسبوك قد سببت تباعدا اجتماعيا مقلقا، لاسيما في النمو الاجتماعي للفرد، كربط العلاقات الاجتماعية واكتساب الخبرات ونمو الذكاء الاجتماعي. ثم إن هنالك أشخاصا من جنس الذكور والإناث ممن يمثل لهم الفايسبوك كل شيء في حياتهم، لأن البعض يقضي كل وقته منعزلا مع هذا الفضاء، وبالتالي فلا يتكلم أو يتحاور مع أفراد أسرته كما كان في الماضي. ففي حالات عدّة بلغ الخرس الأسري مبلغا لدى عديد المجتمعات التي فقدت بوصلة الاتصال

الاجتماعي وتاهت بين ثنايا العالم الافتراضي، الذي قضى على الروابط الاجتماعية، وصعّب من عملية التواصل بين أعضاء الجماعة الأولية التي ينتمي إليها الفرد باعتباره كائنا اجتماعيا. ومعنى ذلك أن ظاهرة الانفرادية بدت ملامحها تتجلى بشكل واضح بداخل بعض الأسرة الجزائرية، وما هي إلاّ بداية لتجليات الخرس الأسري. فيما ترى طائفة أخرى مقدر نسبتها بـ 53% خلاف ذلك، أي نعم؛ هنالك انفرادية داخل بعض الأسر الجزائرية، ولكن ليس إلى درجة تصل فيه حدتها إلى خرس أسري، فإذا قلنا أن هناك خرسا أسريا؛ فإننا نقول غياب التفاعل الأسري بصفة كاملة، وهذا ليس بالأمر الصحيح، وإنما هنالك غياب في بعض أنماط التفاعل. بالمقابل؛ فلا تزال بعض الأنماط التفاعلية كتبادل أطراف النقاش وفتح مجال الحوار مع أفراد الأسرة تنبض بالحياة. في الوقت الذي تبدي فيه نسبة 15% رأيا آخر بحيث يحتمل أن يكون الفايسبوك قد أفرز خرسا أسريا، ولكن لا ينبغي أن ننسى أن بعض أفراد داخل أسرهم أضحوا لا يتواصلون إلا قليلا فيما بينهم لانشغالهم بمشاغل الحياة، ثم أنه ثمة أسباب أخرى أكثر واقعية؛ ومن ذلك نوعية العلاقات بين أفراد الأسرة واهتماماتها وأولوياتها. ورغم كل سلبيات استعمالات الفيسبوك والتي تعتبر هذه الحقيقة أحدها (الخرس الاجتماعي)، غير أنه يلاحظ أن هناك نوع من الوعي بالنسبة للكثير من الأسر التي تحاول تنظيم حياتها بتنظيم نوعية العلاقات الاجتماعية بين أفرادها اقتناعا منها أن التقنية لا ينبغي أن تجعلهم كآلات مسيرة نحو مصير مجهول. وإن درجة استيعاب الأبوان لمدى الأهمية التي يكتسيها وعيهم بأهمية العلاقة الأسرية ومصير الأسرة وقوة علاقة أفرادها؛ هو من سيحدد درجة ترشيد أبنائهم للتحكم بآلة الفايسبوك وغيره من شبكات التواصل الاجتماعي.

4. نتائج الدراسة:

لقد أثبتت نظريات الإعلام والاتصال مدى قدرة الوسائط الاتصالية على تكوين الاتجاهات، وبقدر ما تتعدد هذه الوسائط؛ بقدر ما يكون هنالك أشكال صنوان وغير صنوان من أنواع الأثر الذي يمكن أن يترتب عن حجم التعرض لها. وإذا كان وعاء "الفايسبوك" أحد أهم أنواع ترسانة المنظومة الاتصالية؛ فإنه يكون قد بدأ في النفاذ لأخذ حيز مهم من اهتمامات إنسان القرن الحادي والعشرين لاسيما وأنه كان دائما يتطلع إلى آفاق أخرى تهيئ له سبل الحصول على المعلومة وتحقيق طموحاته بما يسهل له عملية التواصل مع الغير. وفيما يلي عرض مفصل لما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج؛ وهي على النحو الآتي:

1. إن فئة الإناث اللائي يمثلن نسبة 42% من مجموع عينة البحث؛ كان لهن حظ الالتحاق بمصاف الأستاذ الباحث بالجامعة برتبة أستاذ مساعد قسم (ب) مقارنة بنسبة الذكور الذين يمثلون ما نسبته 14%.

2. يشكل البيت بالنسبة لوحدات البحث الفضاء الملائم لاستخدام تطبيق الفايسبوك. بحيث أصبحت إمكانية امتلاك هاتف ذكي أو جهاز كمبيوتر بالنسبة للأستاذ الجامعي أمرا متاحا ويسير المنال. وهو ما تعبر عنه نسبة 89%. بينما تتخذ نسبة 11% من المرافق العامة والفضاءات الأخرى أماكن لها لاستخدام الهاتف النقال والتجوال للتجوال عبر تطبيق الفايسبوك. بينما لم تعد مقاهي الإنترنت؛ ذلك الملاذ الذي يحبذه الأساتذة للتواصل.

3. تعد الفترة الليلية من أكثر المواقيت المناسبة التي يستخدم فيها الأساتذة الجامعيون تطبيق الفايسبوك، وهو ما تعبر عنه طائفة تقدر نسبتها بـ 62% في شموليتها، بما يمثل نسبة 66% عند فئة الذكور وما نسبته 58% عند فئة الإناث. وتشهد عملية الاستخدام درجة أقل في الفترة الصباحية أي ما نسبته 26%، وما نسبته 08% في فترة المساء، وما بنسبته 04% في فترة الزوال.

4. لا تتجاوز نسبة 56% الساعة الواحدة في استخدامها للفايسبوك، بينما تصل إلى 31% ممن يستغرقون حجما ساعيا يتراوح بين الساعة الواحدة والساعتان، و23% ممن يستغرقون الساعتان فأكثر.

5. لم يكن استخدام تطبيق "الفايسبوك" ليستهلك حصة المجال الزمني المخصص للاجتماع والتفاعل مع أفراد الأسرة، بحيث يحبذ الأساتذة الجامعيون قضاء أوقات تزيد عن الساعتين فأكثر في كنف الاجتماع مع أفراد أسرهم، وهو ما تعبر عنه طائفة مقدرة نسبتها بـ 97%. وعليه؛ فإن هذا الملح يظهر مدى عافية التواصل الأسري.

6. يعتبر وعاء "الفايسبوك" بالنسبة للأستاذ الجامعي مجرد فضاء تواصلي لا يمكنه أن يكون بمثابة الحيز الذي يشغلهم عن التعامل الواقعي مع أفراد أسرهم. فليس ثمة أي تأثير سلبي قد أحدثه التواصل عبر هذا الوعاء على مساحة الحوار بين أفراد الأسرة، وهو ما تعبر عنه نسبة 72% من وحدات البحث. ومن ثمّ ليس هناك ما يجعلنا نرجح كفّة هاجس الخوف بزعم تقلصٍ في مساحة الحوار بين أفراد الأسرة بفعل الاستخدامات.

7. قليلا ما يتعرض مستخدم الفايسبوك داخل بيوتهم إلى انتقادات ذويهم سواء تعلق الأمر بانتقادات الزوج الموجهة لزوجته أو انتقادات الزوجة لزوجها، أو انتقادات موجهة للأبناء.

8. تعتبر نسبة 72% من المبحوثين؛ الأكثر وعيا في تعاطيها مع فضاء ""الفايسبوك"، كما تعتبر الفئة الأكثر معرفة في كيفية تعاطيها مع مقتضيات شؤون حياتها اليومية داخل الأسرة. وبالتالي فهي تتميز بحس أسري يمنح للعلاقات الأسرية قدسيتها ويقدّر معنى روح الأسرة بإحياء وشائج الاتصال والتحاور والتفاعل داخلها.

9. لقد أدى حضور البدائل التكنولوجية إلى الاستغناء عن مشاهدة التلفزيون رفقة العائلة، وجنحت بهم هذه الوسائط إلى استعمال الهواتف المحمولة واللوحات الالكترونية في ظل مساحة الحرية المتاحة للفرد لانتقاء البرامج التي يحبذ مشاهدتها، وفي ظل ما تقدمه من محتويات ثرية وذات شمولية وراهنية مقارنة مع ما يمكن أن يقدمه التلفزيون.

10. لقد كرست الوسائط التكنولوجية الحديثة وعلى رأسها تطبيق الفايسبوك مزاج حب اختلاء الفرد إلى ركن يمنحه حرية متابعة ما يرغب في مشاهدته. ولعله شكل من أشكال ظهور بوادر الفردانية.

11. يقدم وعاء "الفايسبوك" لدى نسبة 68% من الأساتذة عددا من الإشباعات، مثل فرص الاطلاع على المستجدات التي تموج بها الساحتان الوطنية والدولية من أحداث وقضايا هامّة. في الوقت الذي تعتبر مسألة ربط علاقة صداقات جديدة خارج نطاق الأسرة مسألة ثانوية، وهذا ما تتجه إليه نسبة 02% من المبحوثين؛ بينما تظهر فئة الإناث أكثر تحفظا في مسألة ربط الصداقات خارج نطاق الأسرة، وهو ما تدل عليه نسبة 00%.

12. يستخدم الأساتذة الجامعيون وعاء "الفايسبوك" للتواصل مع العائلة بالدرجة الأولى والتواصل مع زملاء العمل ومع الهيئة الإدارية التي يعمل تحت وصايتها كل أستاذ. كما يستخدمونه للحصول على إشعارات ومعلومات مهمة خاصة في القضايا العلمية مثل إمكانية اقتناء مجموعة الكتب التي يتشارك في تقديمها عدة مجموعات وعدة صفحات افتراضية أو متابعة حجم التفاعل مع المنشورات التي يضعها على صفحته الخاصة أو الاطلاع على إعلانات التظاهرات العلمية التي تخص مجالات أبحاثهم أو لتواصل الأستاذ مع الطلبة ومشاركة الباحثين ما استجد من البحوث والدراسات.

13. ليس ثمة ما يدعو إلى إقرار وترسيخ فكرة تقلص مساحة الحوار بين أفراد الأسرة بفعل الإشباعات التي يقدمها وعاء الفايسبوك وفق ما تعبر عنه نسبة 74% في شموليتها. فيما ترى نسبة 26% خلاف ذلك. ومرد ذلك أن هذا الفضاء قد مكنهم من التزود بكل ما هو جديد خارج نطاق الأسرة، بل وأمكنهم من الانصراف عن الجو الروتيني الذي يعشونه داخل أسرهم.

14. تتجه نسبة 32% من المبحوثين أن الفايسبوك قد ساهم في إثارة السكون داخل البيت الجزائري وساهم في عزل الأفراد بعضهم داخل الأسرة الواحدة. كما يكون قد سبب تباعدا اجتماعيا مقلقا، لاسيما في النمو الاجتماعي للفرد، كربط العلاقات الاجتماعية واكتساب الخبرات ونمو الذكاء الاجتماعي.

15. لقد بلغ الخرس الأسري مبلغه لدى عديد المجتمعات التي فقدت بوصلة الاتصال الاجتماعي وتاهت بين ثنايا العالم الافتراضي، الذي قضى على الروابط الاجتماعية، وصعّب من عملية التواصل بين أعضاء الجماعة الأولية التي ينتمي إليها الفرد باعتباره كائنا اجتماعيا. وعليه؛ لقد بدت مظاهر الانفرادية تتجلى بشكل ملفت للانتباه بداخل بعض الأسرة الجزائرية، وما هي إلاّ بداية لتجليات الخرس الأسري، ولكن طائفة مقدرة نسبتها بـ 53% ترى خلاف ذلك.

16. إذا كان هنالك تقلص في بعض أنماط التفاعل ببعض الأسر الجزائرية، فإن بعضها الآخر لا يزال ينبض بالحياة بفعل إحيائها للطقوس الأسرية واحتفاظها بأنماط تفاعلية كتبادل أطراف النقاش وفتح مجال الحوار مع أفراد الأسرة.

17. تعد مشاغل الحياة اليومية ونوعية العلاقات بين أفراد الأسرة أحد أهم العوامل التي تكرس ظاهرة العزلة الاجتماعية، ولكن ليس إلى درجة تصل فيه حدتها إلى خرس أسري.

18. إن هناك نوع من الوعي بالنسبة للكثير من الأسر من حيث محاولتها تنظيم شؤون حياتها بتنظيم نوعية العلاقات الاجتماعية بين أفرادها اقتناعا منها أن التقنية لا ينبغي أن تجعلهم كآلات مسيرة نحو مصير مجهول. وإن درجة استيعاب الأبوان لمدى الأهمية التي يكتسيها وعيهم بأهمية العلاقة الأسرية ومصير الأسرة وقوة علاقة أفرادها؛ هو من سيحدد درجة ترشيد أبنائهم للتحكم بآلة الفيسبوك وغيره من شبكات التواصل الاجتماعي.

5. التحقق من الفرضيات ومناقشتها:

في هذه الصدد تستدعي العملية ضرورة التحقق من الفرضيات الثلاثة التي تمت صياغتها في أول وهلة، مع إمكانية مناقشتها ومقاربتها مع معطيات ونتائج الدراسة الميدانية.

1.5- التحقق من الفرضية الأولى:

"يقبل الأساتذة الجامعيون على استخدام تطبيق "الفايسبوك" بوصفه البديل الاتصالي الذي يعمل على تلبية شغفهم من عملية التواصل".

منطلقا من متغيرات هذه الفرضية ومع الأخذ بعين الاعتبار بيانات الجداول الإحصائية، يتبين بما لا يدع مجالا للشك؛ أنه ثمة توافق تام بين ما تمت الإشارة إليه في الإطار المنهجي من حيث نوع العينات المنتقاة ومن حيث الإرساء على مفردات لها صفة التجانس في كثير من المواصفات مثل: الوظيفة، والاهتمام باستخدام تطبيق الفايسبوك خلال الدراسة الامبريقية.

فعلا؛ يقبل الأساتذة الجامعيون على استخدام "الفايسبوك" بطريقة عقلانية تجعل الواحد منهم لا يستغرق وقتا يتجاوز الساعة الواحدة في هذا الاستخدام، وهذا ما عبرت عنه نسبة 56%. أما النسب المتبقية الممثلة في 44% فهي موزعة على الفترات التي تتراوح بين الساعة الواحدة والساعتان أو الساعتان فأكثر. ويعد البيت والفترات الليلية من أكثر الأماكن والمواقيت المناسبة التي يستخدم فيها الأساتذة الجامعيون تطبيق الفايسبوك بحسب توجه نسبة 62% في شموليتها، بينما تعد الفترة الصباحية وفترة الزوال والفترات المسائية أقل استعمالا. وإذا كان الأساتذة الجامعيون يقبلون على استخدام تطبيق "الفايسبوك" بوصفه البديل الاتصالي الذي يعمل على تلبية شغفهم من عملية التواصل؛ فلأنه يقدم لهم عددا من الإشباعات، مثل إمكانية الاطلاع على القضايا الهامة إنْ على الساحة الوطنية والدولية أو التواصل مع أفراد أسرهم وعوائلهم وزملائهم في العمل ومع هيئاتهم الإدارية، مع إمكانية للحصول على الإشعارات الخاصة بالقضايا العلمية أو اقتناء الكتب التي تتشارك في تقديمها المجموعات، أو متابعة حجم التفاعل مع المنشورات التي يضعها كل منهم على صفحته الخاصة أو الاطلاع على إعلانات التظاهرات العلمية في مجالات أبحاثهم أو التواصل مع طلبتهم.

2.5- التحقق من الفرضية الثانية:

"يؤثر استخدام تطبيق "الفايسبوك" على مساحة الاتصال الأسري بشكل سلبي بفعل تقديمه لإشباعات قد ساهمت في القضاء على الاتصال الشخصي المباشر بين أفراد الأسرة الواحدة وتكريسه لظاهرة الخرس الأسري".

إذا كانت حصة الأسد المقدرة نسبتها بـ 97% من طائفة الأساتذة الجامعيين ممن يحبذون قضاء أوقات تزيد عن الساعتين فأكثر في كنف الاجتماع والتفاعل مع أفراد أسرهم، فإن هذا لمؤشر على أن وعاء "الفايسبوك" ما هو إلا مجرد فضاء تواصلي لا يمكنه أن يكون بمثابة الحيز الذي يشغل الأفراد عن التعامل الواقعي مع أفراد أسرهم. وإنه لملمح يتجلى من خلاله ذلك الحس الأسري للمفردات التي تولي

للعلاقات الأسرية قدسيتها وتقدّر معنى روح الأسرة، ويظهر مدى وعيها في كيفية التعاطي مع مقتضيات شؤون الحياة اليومية للأسرة.

خاتمة:

إذا كان لابد من خاتمة لهذه الورقة؛ فلا يسعنا في هذا المقام إلاّ أن نشير إلى أن حضور مختلف البدائل من أوعية تكنولوجية قد أدى إلى تقلص في حجم متابعة الفرد للبرامج التلفزيونية إنْ على المستوى الفردي أو بمعية الأسرة على السواء. فلقد دفعت الهواتف المحمولة واللوحات الالكترونية وهلم جرا مما تمخض عن منظومة وسائط الاتصال الحديثة بهؤلاء إلى انتقاء البرامج التي يحبذون مشاهدتها في ظل مساحة الحرية المتاحة لهم وفي ظل ما تقدمه هذه الأوعية من محتويات دسمة وذات شمولية وراهنية مقارنة مع ما يمكن أن يقدمه التلفزيون.

فعلا؛ لقد كرست الوسائط التكنولوجية الحديثة وعلى رأسها تطبيق الفايسبوك –فيما تراه وحدات البحث من المختصين في علم النفس–؛ مزاج حب اعتزال الفرد إلى ركن يمنحه حرية متابعة ما يرغب في مشاهدته، وهو ما ينذر بالسكون داخل البيت الجزائري، وهو ما يؤثر على نمو الفرد الاجتماعي ونمو الذكاء الاجتماعي أيضا. أما المختصون في علم الاجتماع من وحدات البحث، فإنهم يتجهون إلى أن مسألة الخرس الأسري إذا كانت قد بلغت مبلغها في عديد المجتمعات بفعل فقدانها لبوصلة الاتصال الاجتماعي وتيهانها بين تلافيف العالم الافتراضي، فإنه بالمقابل قد صعّب عليها عملية التواصل بين أعضاء الجماعة الأولية التي ينتمي إليها الفرد بوصفه كائنا اجتماعيا. أما المجتمع الجزائري؛ فلا ينفك أن يكون جزءا من مصغرا من تراكيب هذا المشهد. إلاّ أن هذا المشهد لا يمكن إسقاطه على طبيعة المجتمع الجزائري في كليته الذي لا تزال علاقاته الأسرية والاجتماعية تنبض بالحياة بفعل إحيائها لكثير من الطقوس على المستوى الجمعي واحتفاظها بأنماط تفاعلية كتبادل أطراف النقاش وفتح مجال الحوار مع أفراد الأسرة. أما مشاغل الحياة اليومية ونوعية العلاقات بين أفراد الأسرة؛ فهي حلقة من جملة الحلقات التي تشترك بمعية عوامل أخرى في تكريس ظاهرة العزلة الاجتماعية بعيدا عن تداولية الوسائط التكنولوجية. كما أن وعي الأبوين لمدى الأهمية التي يكتسيها وعيهم بأهمية العلاقة الأسرية وقوة علاقة أفرادها؛ هو من سيحدد مسار مصير الأسرة، وهو من سيحدد درجة ترشيد أبنائهم للتحكم بآلة الفيسبوك وغيرها من شبكات التواصل الاجتماعي.

الهوامش:

1-عبد الرحمن عزي، حفريات في الفكر الإعلامي القيمي، - مالك بن نبي- النورسي- الورثيلاني- من تسو، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2011، (ص169)،

2-علي أحمد مدكور، التربية وثقافة التكنولوجيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003، (ص25)،

3- حسن مكاوي، نظريات الاتصال المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998، (ص 113)،

4-عبد الرحمن عزي، دعوة إلى فهم علم الاجتماع الإعلامي، (تونس: الدار المتوسطية للنشر، 2010، (ص70)،

5-عبد الله ثاني محمد النذير، أثر مواقع التواصل الاجتماعي على الخرس الأسري -دراسة في نظرية الإستخدمات والإشباعات موقع الفايسبوك *Facebook*-نموذجا، مجلة حوليات جامعة الجزائر1، المجلد 32، العدد 2، 2018، (ص. ص 509-539)،

6-محمد جمال أبوساية، أصول الفكر والبحث العلمي، دار المعارف الجامعية، جامعة حلوان، 2002، (ص152)،

7- ريفوز وليام، الاتصال الجماهيري والمجتمع المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، (ص 296)،

8 -بوعلي نصير، قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، 2009، (ص 105)،

9 -بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة ذاتية، كليات رسائل النور، دار النيل للطباعة والنشر، تركيا، 2008، (ص135).